وعود جوفاء حول دارفور

تقاعس المجتمع الدولي عن الالتزام بتعهداته

تظل نار النزاع في دارفور مستعرة. وقد لقي أكثر من 300,000 شخص حتفهم حتى الآن كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة للنزاع، بحسب تقديرات الأمم المتحدة. وهُجر ما يزيد 2,4 **مليون نسمة. واضطر ما يتراوح بين 270,000 و300,000 غيرهم إلى مغادرة منازلهم خلال العام 2008 وهم يعيشون في مخيمات للمهجرين داخلياً في أجزاء مختلفة من البلاد.**

إن المجتمع الدولي يستمر في خذل النساء والأطفال. فالقتال الدائر بين القوات المسلحة السودانية والميليشيات المتحالفة معها وبين مختلف جماعات المعارضة المسلحة مازال ينغص حياة المدنيين، وبخاصة النساء والفتيات.

وأخبرت إحدى العاملات في مجال الإغاثة: أنها «التقت بمستورة [تم تغيير الاسم] في إبريل/نيسان 2008. وقد جاءت لرؤيتي مع صديقتها. ويبدو أن صديقتها أتت لمساندتها وتشجيعها على التحدث عن محنتها. وتجنبت مستورة النظر إلى عيني. وتحدثت باللغة المسالية، وترجمت صديقتها ما قالته. وما أبلغتني به مستورة كان مرعباً، ومع ذلك لم يكن استثنائياً. وتحدثت عن اليوم الذي اعتدى

نساء يحملن حزمات الحطب في مخيم كالما للمهجرين داخلياً

منظمة العفو الدولية

فيه رجلان كانا على صهوة جواديهما عليها 'بالضرب'. وأسوة بمعظم النساء اللاتي التقيت بهن في دارفور، استخدمت مستورة تلك العبارة للتوضيح بأن الرجلين قد اغتصباها في الحقيقة».

وتعيش مستورة في مخيم للنازحين داخلياً في الجنينة بغرب دارفور. وفي مارس/ آذار 2008، توجهت مع عدة نساء أخريات، كن يعتزمن جمع الحطب لعائلاتهن، خارج المخيم إلى المنطقة التي يُطلقن عليها تسمية الخلاء أي البرية. وخلال رحلتهن اليومية لجمع الحطب، ظهر رجلان يمتطيان جوادين. وبما أنهن كن في البرية، فلم يجدن أي مكان يهربن إليه ولا أحد يحميهن. وقد تعهدت البعثة المشتركة للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي لحفظ السلام في دارفور (يوناميد) بتقديم دوريات ترافق النساء عند جمع الحطب، لكنها لم تفعل ذلك إلا بشكل متقطع، وفي بعض الحالات لم تفعل ذلك قط. وتُركت النساء لجلب الحطب بمفردهن وعلى مسؤوليتهن.

«عندما أتت مستورة لمقابلتي، كانت قد تكتمت على محنتها مدة تزيد على الشهر. وجاءت لرؤيتي في المركز الكائن خارج المخيم، لأنها خشيت من أن تكون تحمل طفل أحد هذين الرجلين. وبعد بضع دقائق، أخرجت مستورة من كيس بلاستيكي ثوباً ممزقاً أصفر اللون، مصنوعاً من القماش زاهي الألوان الذي ترتديه النساء السودانيات، وكان الثوب الدليل الوحيد لديها على ما تحملته. واحتفظت به بانتظار الفرج. وكان الثوب الممزق الشاهد الوحيد على كل ما لم تتفوه به».

«عندما ذهبتُ مع مستورة إلى العيادة الصحية المحلية، أظهرت الفحوص بأنها حامل. وكانت هذه المرة الوحيدة التي شاهدتُ فيها مستورة تجهش بالبكاء».

«لقد قابلتُ مستورة أياماً عديدة بعد ذلك. ولم تطلب أية مشورة قانونية لأنها كانت تخشى، وكانت محقة في ذلك، من ألا يكون ثوبها الأصفر كافياً لإنصافها. وكل ما أرادته مستورة هو إنهاء الحمل. وكان هذا واحداً فقط من الأشياء التي لم أستطع منحها إياها».

«وأبلغتني مستورة أن زوجها اختفى في العام 2006. فقد ذهب في رحلة إلى الخرطوم. وانقطعت أخباره منذ ذلك الحين».

وهناك نساء عديدات تعرضن للمعاناة نفسها التي تعرضت لها مستورة في دارفور. وتستمر الهجمات بلا هوادة حتى يومنا هذا، لأن الرجال الذين يغتصبون النساء والفتيات ويأخذونهن غنيمة ويؤذونهن إنما يفعلون ذلك دون أن ينالوا عقابهم.

وقد نُشرت قوات يوناميد في يناير/كانون الثاني 2008، لكن حتى الآن لم يشهد وضع المدنيين، بمن فيهم النساء والأطفال الذين يعيشون في دارفور، تحسناً ملموساً. فالهجمات ما زالت تحدث، برغم وجود قوات يوناميد.

وهناك عدد غير معروف من الأطفال، أسوة بطفل مستورة، الذين وُلدوا نتيجة الاغتصاب والذين يعيشون الآن في مخيمات المهجرين داخلياً في شتى أنحاء دارفور. ويُطلق عليهم سكان المخيمات تسمية أطفال الجنجويد.

وقد استؤنفت دوريات يوناميد، ومن ضمنها دوريات جمع الحطب، في بعض أجزاء دارفور. بيد أن الحماية التي توفرها يوناميد للذين يعيشون في مخيمات المهجرين داخلياً في دارفور محدودة للغاية. فالجماعات التي تعيش في المناطق الريفية والنائية هي الأكثر عرضة للخطر. وعلى سبيل المثال، أدت الهجمات التي شنها الجيش، بمساندة ميليشيا الجنجويد، على قريتي صربا وسيليا في الممر الشمالي من غرب دارفور في فبراير/شباط 2008 إلى ارتكاب أعمال اغتصاب وقتل ضد المدنيين وتدمير واسع النطاق للممتلكات ومزيد من التهجير القسري.

وشنت جميع أطراف النـزاع هجمات عديدة على المدنيين في دارفور. ويوضح تقاعس يوناميد عن حماية المدنيين من هذه الهجمات الدرجة الخطيرة التي تفتقر فيها قوة حفظ السلام إلى العتاد والإمكانيات.

وفي ديسمبر/كانون الأول 2008، أبلغ خليل، وهو مهجر داخلياً يعيش في مخيم

جنود حفظ السلام في دارفور: عددهم أقل من اللازم بكثير ويفتقرون إلى المعدات الكافية

© Lynsey Addario

هاسا هيسا للمهجرين داخلياً بغرب دارفور، منظمة العفو الدولية قائلاً:

«وعدونا بالمباشرة بدوريات جمع الحطب وحماية نسائنا عندما يخرجن لجلب الحطب. وفي اليوم التالي توقفت الدوريات. يقولون إنهم لا يملكون معدات. وفي كل يوم تتعرض نساؤنا للاغتصاب، ونتعرض نحن للقتل وللتعذيب. وتُلقي (الحكومة) بأبناء شعبنا في غياهب السجون ... وقد طوّق الجنجويد مخيمنا منذ صباح الأمس. وأُصيب خمسة أشخاص بجروح حتى الآن؛ ويعمد الجنجويد الآن إلى استهداف المدنيين في مخيمنا. وأتت يوناميد للتدخل لكنها سرعان ما غادرت. ولا تستطيع يوناميد الوصول إلى هاسا هيسا والمباشرة بتسيير دوريات مناسبة. فهي تأتي فقط لإعداد تقرير. لقد نصبت خيمة خارج المخيم وعندما أتى الجنجويد أزالتها.

«نطلب من المجتمع الدولي أن يلتفت إلينا؛ ليرى كيف نُترك تحت رحمة الجنجويد والحكومة كي يهاجمانا كما يحلو لهما. وقد تُركنا لنقلّع شوكنا بأيدينا».

ويظل سكان دارفور يتعرضون للخيانة من جانب المجتمع الدولي. إذ بعد مضي عام على بدء عملية نشر يوناميد، لم تُزوَّد قوة حفظ السلام بعد بأعداد كافية من الجنود والعتاد العسكري.

وبرغم التعهدات العديدة بتقديم جنود ومعدات عسكرية وتمويل وسوى ذلك من

يوناميد - انتشار بطيء وإمكانيات غير كافية

أصدر مجلس الأمن الدولي القرار 1769 في 31 يوليو/تموز 2007، والذي تعهد فيه بنشر قوة لحفظ السلام في دارفور، تُعرف باسم البعثة المشتركة للأمم المتحدة - الاتحاد الأفريقي في دارفور (يوناميد). وقد أُنشئت هذه القوة المختلطة للحلول محل بعثة الاتحاد الأفريقي في السودان والحفاظ على السلام في ولاية دارفور التي مزقتها الحرب. بيد أن رودولف أدادا، الممثل الخاص المشترك ليوناميد قال: «نحن هنا للحفاظ على سلام غير موجود».

وقد بدأت عملية نشر يوناميد في يناير/كانون الثاني 2008. وبحلول نهاية العام، لم تتعدّ القوة إلا قليلاً نصف الطاقة المطلوبة وتظل تفتقر إلى العتاد العسكري الحيوي. وكان يُفترض أن تُشكِّل يوناميد قوة قوامها 31,042 عنصراً، بينهم 25,987 جندياً مع العتاد الضروري، مثل وسائل النقل البري الثقيلة والمروحيات الهجومية، لتمكينها من ممارسة صلاحيتها في توفير الحماية. واعتباراً من أكتوبر/تشرين الأول 2008، وصل عديد القوة إلى 11,415 جندياً يؤازرهم 2,360 مدنياً. وبحلول أواخر 2008، أعلن الناطق باسم الأمين العام للأمم المتحدة أن عديد يوناميد وصل إلى نسبة 63 بالمائة من مجموع الجنود المصرَّح لها بهم، بنشر ما مجموعه 12,374 جندياً.

وقامت منظمة العفو الدولية بتحليل التعهدات والمساعدات التي وعد بها عدد من الدول الرئيسية إلى يوناميد، بناء على المعلومات المتوفرة، بما ذلك معلومات الأمم المتحدة والتقارير الإعلامية. وكذلك طُلب من الحكومات تقديم معلومات معينة بشأن التعهدات والمساعدات إلا إنه في كثير من الأحيان لم يتم تقديم هذه المعلومات.

المساعدات، تظل يوناميد تعاني من نقص شديد في الإمكانيات وعاجزة عن توفير الحماية الفعالة للمدنيين. ولم تؤد الأقوال الداعمة الصادرة عن شرائح واسعة من المجتمع الدولي إلى تزويد يوناميد بمعدات نقل برية وجوية، وبخاصة المروحيات وغيرها من الموارد التي هي بأمس الحاجة إليها لممارسة صلاحياتها.

وهناك دول قادرة على تزويد يوناميد بالعتاد العسكري مثل المروحيات لم تفعل ذلك حتى الآن.

والعديد من الدول الأفريقية التي تعهدت بتزويد يوناميد بالقوات لم تنشر إلا جزءاً من هذه القوات. وتُضعف عمليات التأخير في نشر القوات قوة حفظ السلام وتقلص قدرتها على ممارسة صلاحياتها على الأرض والوصول إلى الجماعات الأكثر عرضة للانتهاكات.

والدول التي ينبغي أن تتحلى بروح القيـادة في مواجهة الأزمة القائمة في دارفور لم تمارس نفوذها على الحكومة السودانية وجماعات المعارضة المسلحة لوقف الهجمات على المدنيين. كذلك تقاعست عن ضمان تزويد يوناميد بالإمكانيات الكافية.

وتدعو منظمة العفو الدولية المجتمع الدولي – وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند وروسيا واليابان وأستراليا ومصر وجنوب أفريقيا ودول الاتحاد الأوروبي ومن ضمنها المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا – لممارسة نفوذها وضمان تزويد يوناميد فوراً بجميع المعدات العسكرية التي تحتاجها، وبخاصة المروحيات. وهذه ليست الدول الوحيدة التي تستطيع تقديم المروحيات أو معدات النقل البرية ليوناميد. فهناك العديد من الدول الأخرى التي تستطيع أن تفعل ذلك.

وفي فبراير/شباط 2008 أُنشئت مجموعة أصدقاء يوناميد لتقديم التدريب والمعدات إلى الدول المساهمة في قوات يوناميد.

وتضم المجموعة التي تترأسها الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بصورة مشتركة بلجيكا والدنمرك والاتحاد الأوروبي وفرنسا وهولندا والنرويج والسويد وتنـزانيا والمملكة المتحدة. وأفضل ما حققته مجموعة أصدقاء يوناميد هو ممارسة الضغط على دائرة عمليات حفظ السلام في الأمم المتحدة للإسراع في عملية نشر القوات. بيد أن معظم أعضاء المجموعة لم يُقدموا إلا القليل على صعيد التمويل الإضافي أو الأفراد أو الإمكانيات اللازمة ليوناميد بخلاف تدريب القوات المقدمة من الدول الأفريقية المساهمة. وبرغم أن مهمة نشر قوات حفظ السلام تقع على عاتق دائرة عمليات حفظ السلام في الأمم المتحدة، إلا أن زيادة الدعم المقدم من مجموعة أصدقاء يوناميد ضرورية للتعجيل بالنشر الكامل للقوات في دارفور.

وينبغي على المجتمع الدولي أن يزود يوناميد بجميع القوات والعتاد العسكري الذي تحتاجه الآن، وبخاصة المروحيات.

التوصيات

يجب وضع حد لسنوات من الوعود الجوفاء. وينبغي على المجتمع الدولي أن يتحرك الآن.

توصيات منظمة العفو الدولية المقدمة إلى المجتمع الدولي

- **ينبغي على الدول التي تعهدت بتزويد يوناميد بالجنود وغيرهم من العناصر الضرورية التأكد من تدريبها بشكل كاف ونشرها دون إبطاء في دارفور**
- **ينبغي على الولايات المتحدة الأمريكية والصين والهند وروسيا واليابان وأستراليا ومصر وجنوب أفريقيا ودول الاتحاد الأوروبي ومن ضمنها المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا من جملة دول أخرى استخدام نفوذها لضمان تزويد قوات حفظ السلام التابعة ليوناميد بوسائل النقل البري والجوي والجنود الذين تحتاجهم لممارسة صلاحياتها في حماية المدنيين بدارفور.**
- **يجب على أعضاء مجموعة أصدقاء يوناميد تقديم التدريب والتمويل والعتاد في الوقت المناسب إلى الدول الأفريقية المساهمة بالقوات لتسهيل نشرها الفوري في دارفور.**

منظمة العفو الدولية

منظمة العفو الدولية حركة عالمية تضم 2.2 مليون شخص يناضلون في أكثر من 150 بلداً ومنطقة من أجل وضع حد للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

وتتمثل رؤيتنا في تمتع كل شخص بجميع حقوق الإنسان المكرسة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

ومنظمتنا مستقلة عن أية حكومة أو إيديولوجية سياسية أو مصلحة اقتصادية أو دين - ومصدر تمويلها الرئيسي هو مساهمات عضويتها وما تتلقاه من هبات عامة.

يناير/كانون الثاني 2009
January 2009
رقم الوثيقة:
Index: AFR 54/001/2009

Amnesty International
International Secretariat
Peter Benenson House
1 Easton Street, London
WC1X 0DW, United Kingdom
www.amnesty.org